محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ٢٠: السبي

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة ٢٠

السبي

موضوع المحاضرة:

تحمل وعود الله امتيازات، لكنّها تحمل أيضًا واجبات. يتعلّم شعب الله أنّ التمرّد عليه ونقض عهده ينتج عنه رحمة التأديب لتدريبهم على طرقه وإعادتهم إلى نفسه.

النصّ:

"أَيُّهَا ٱلْأَحِبَّاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلَاءَ، أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ ٱلْجَسَدِيَّةِ ٱلَّتِي تُحَارِبُ ٱلنَّفْسَ، وَأَنْ تَكُونَ سِيرَتُكُمْ بَيْنَ ٱلْأُمَمِ حَسَنَةً، لِكَيْ يَكُونُوا، فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرٍّ، يُمَجِّدُونَ ٱللهَ فِي يَوْمِ ٱلِٱفْتِقَادِ، مِنْ أَجْلِ أَعْمَالِكُمُ ٱلْحَسَنَةِ ٱلَّتِي يُلَاحِظُونَهَا"

(١بطرس ٢: ١١-١٢)

نصّ المحاضرة ٢٠

لم يكن في العالم القديم جرائدَ، لكن تخيّلْ للحظة أنّها كانت موجودة. إنْ كنتَ تقرأُ عناوينَ الصحف في سوريا، أو بابل، أو بلاد فارس، أو حتّى في وقت لاحق في زمن العهد الجديد، والإغريق والرومان، فماذا تعتقدْ أنّهم سيقولون؟ أتخيّل أنّهم سيتحدّثون عن أخبارٍ مِن قصر الأباطرة، وربّما عن النموّ الاقتصادي. كانوا يتحدّثون عن جميع الحروب والمعارك على الجبهة الخارجيّة، وخاصّة عن توسيع أراضي امبراطوريّتهم المجيدة، والعديد من الأشياء الأخرى، لكنّك لن تجد شيئًا تقريبًا عن يهوذا وإسرائيل باستثناء ربّما بعض الأسطر الموجزة في نقطة ما حول منطقة جديدة خضعت للإمبراطوريّة. لكن عندما تفتح كتابك المقدّس، ستكتشفُ شيئًا مختلفًا بشكل ملحوظ. هذا لأنّك تقرأ التاريخ من منظور الله. ستعرف أنّ كلّ هذه الدول بأهميتها المفترضة، هي في الحقيقة قصّة جانبيّة ثانويّة. القصّة الحقيقيّة هي عن شعبِ الله. تخدم الأممُ الأخرى فقط مقاصدَ الربّ لدعم خطّته للفداء. يتحكّمُ الله في كلّ شيء من أجل تحقيق

مقاصده، لكنّك لن تعرفَ عن ذلك أبدًا من الجريدة. قد تعتقدُ أنّ الأمورَ المهمّة تتعلّق ببابل، أو فيما بعد بروما، أو أيّ شخص آخر. يعلّمنا الكتاب المقدّس كيف نرى التاريخ، ولم يتغيّر شيء. المهمّ هو ما يفعلُه الله بكنيستِه اليوم.

في هذا الجزء من تاريخ العهد القديم، نرى الله يقيمُ الأمم العظيمة في آشور وبابل لتحقيقِ مقاصده مع شعبه. متى سبق الله وحذّر شعبَه من خطر السبي؟ ماذا قال عن سببِ إبعادهم عن أرضهم الحبيبة؟ كيف أثّر التعافي الروحي للإصلاح على تأخير السبي؟ ما الذي استلزمته هذه الإصلاحات؟ ما هي الدروس الروحيّة التي يمكن أنْ نستخلصَها من تجربة المسبيّين، وهل ترك لهم هذا أيّ أمل على الإطلاق؟ كيف يرتبط مثال اليهود المؤمنين الخائفين في السبي بتجربة المسيحي المعاصر؟ في هذه المحاضرة، سنتناول الفترة التي سبقت السبي وفترة السبي. هذا السبي هو ثانوي من حيث الأهميّة بعد عبوديّتهم السابقة في مصر. في المحاضرة التالية، سنتأمّل في عودتهم من السبي، والتي يمكن وصفها بالخروج الثاني، إذا صحّ التعبير.

لذلك، أوّلًا، لنبدأ بعمليّة مسح للتاريخ. منذ البداية، حذّر الله شعبه من الاستمرار في الخطيئة غير التائبة. قال موسى في تثنية ٣١: ٢٠: "لِأَنِّي أُدْخِلُهُمُ ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِي أَقْسَمْتُ لِآبَائِهِمِ، ٱلْفَائِضَةَ لَبَنًا وَعَسَلًا، فَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ وَيَسْمَنُونَ، ثُمَّ يَلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَيَعْبُدُونَهَا وَيَزْدَرُونَ بِي وَيَنْكُثُونَ عَهْدِي." وقال لهم إنّه إن ابتعدوا عنه ونكثوا عهدَه، فسوف ينفصلون عن الامتيازات المرتبطة بأرضهم، وسوف يتشتّتون بين الأمم. لذلك، إذا عدت إلى الوراء وقرأت مثلًا، لاويين ٢٦: ٢٧–٣٣، أو إنِ انتقلت إلى تثنية ٢٨ وتأملت في الآيات ٦٤–٦٧، فسترى الله في سفر العهد يقدّم تهديدات لعنة العهد. بعد ذلك بقليل، [في] يشوع ٢٤: ١٩، نقرأ: فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْبُدُوا ٱلرَّبَّ لِأَنَّهُ إِلَهٌ قُدُّوسٌ.

بدأت عمليّة السبي أوّلًا في شمال إسرائيل، حيث تحوّل الشعب هناك بسرعة أكبر وبصورة كاملة نحو الشرّ. كانت إسرائيل موجودة كدولة منفصلة عن يهوذا لمدة ٢٠٠ عام تقريبًا، لكنّ الله أرسل تحذيرًا نبويًّا بعد الآخر. وأخيرًا، سقطتْ المملكة الشماليّة عام ٧٢٢ قبل الميلاد في أيدي الدولة الآشورية. نُقل الأسباط العشر الشماليّة إلى الأسر. ثمّ

أرسل الله أنبياءَه إلى يهوذا وحذّرهم من تعلّم الدروس من إخوتهم في الشمال، لكنّ يهوذا قلّد خطايا إسرائيل وعانى من عواقب مماثلة. استمرّ جنوب يهوذا أكثر من ١٠٠ عام بعد سقوط إسرائيل، ولكن بدأ الغزو مع بابل في وقت سابق، ثمّ سقطت أورشليم في عام ٥٨٦ قبل الميلاد. تنبّأ الله أنّهم سيقضون ٧٠ عامًا في السبي البابلي. مثلما فشل يهوذا في التعلّم ممّا حدث مع إسرائيل، يمكن أنْ تفشل الكنيسة اليوم في التعلّم من كليهما.

تمّ توضيح سبب هذه الدينونة بالتفصيل في كلّ الأسفار النبويّة، ولكن من بين أمور أخرى، ارتكبوا خطايا عبادة الأصنام والتمثّل بالوثنيين، والتي تمّ تلخيصها في ٢ملوك ١٧: ١٥: "وَرَفَضُوا فَرَائِضَهُ وَعَهْدَهُ ٱلَّذِي قَطَعَهُ مَعَ آبَائِهِمْ وَشَهَادَاتِهِ ٱلَّتِي شَهِدَ بِهَا عَلَيْهِمْ، وَسَارُوا وَرَاءَ ٱلْبَاطِلِ، وَصَارُوا بَاطِلًا وَرَاءَ ٱلْأُمَمِ ٱلَّذِينَ حَوْلَهُمْ، ٱلَّذِينَ أَمَرَهُمُ ٱلرَّبُّ أَنْ لَا يَعْمَلُوا مِثْلَهُمْ." لكنّ الله أظهر طريق السبي ليهوذا من خلال الإصلاحات الكتابيّة والتعافي الروحي الذي حدث في عهد الملك حزقيا والملك يوشيّا.

لاحظ وصفَ الله الملكَ حزقيّا في الملوك الثاني ١٨: ٣: "وَعَمِلَ ٱلْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ ٱلرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ دَاوُدُ أَبُوهُ." لا يوجد ملك آخر في تاريخ إسرائيل أو يهوذا نال مثل هذا المديح الكبير كحزقيا. وعلى الرغم من أنّه لم يكن كاملًا وأخطأ، إلّا أنّ شهادتَه بشكل عامّ هي شهادة إيمان وتفاني للربّ. يبدو أنّ إصلاح يوشيّا هو الأكثر شمولًا. على الرغم من صغر سنه، سعى إلى طاعة ما أمر به الله، وفعل ذلك بحماسة لإرضاء الربّ ولمجده. على الرغم من أنّ هذه الإصلاحات أبطأت الطريق نحو السبي، إلّا أنّها لم تمنع السبي بشكل كامل. يعلّمنا الكتاب المقدّس أنّ ما نزرعه سنحصده أيضًا. لا يزال يتعيّن على الله أنْ يتجاوب مع خطايا الأمّة الجسيمة، واستمرّ الناس يتوجّهون إلى الطرق الضالّة للعالم الأثيم من حولهم. سيحل السبي على يهوذا. ستختبر أرض الميعاد سبت راحة لمدة ٧٠ عامًا، بينما تعاني الأمة الخاطئة في السبي.

ولكن ما هو اللاهوت الذي أعلنه لنا الله خلال هذه الفترة من تاريخ العهد القديم؟ مرّة أخرى، يحفظ الله وعوده، بركات العهد ولعناته. هذا التاريخ متجذّر في وحي أسفار موسى الخمسة، الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب

المقدّس. كلّ ما قاله الله في تثنية ٢٨ تحقّق في إسرائيل وعدم إيمان يهوذا وعصيانه، ولم يتغيّر الله. في افتتاحية رسالة رومية ٣، يسرد بولس جميع امتيازات إسرائيل بموجب العهد القديم. ولكن بعد ذلك، يعلّمنا العهد الجديد أن نتعلّم من تاريخ العهد القديم. نقرأ في كورنثوس الأولى ١٠: ١١-١٢ مثلًا: "فَهَذِهِ ٱلْأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ (أي أصابت قدّيسي العهد القديم) مِثَالًا، وَكُتِبَتْ لِإِنْذَارِنَا نَحْنُ ٱلَّذِينَ ٱنْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ ٱلدُّهُورِ. إِذًا، مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لَا يَسْقُطَ." إنّ الرسالة إلى العبرانيين بأكملها... تأمل مثلًا في الإصحاحين ٣ و ٤، فهما يعزّزان التحذيرات بشأن عدم الإيمان الحالي ومخاطر جني العواقب المروّعة، لذلك من الأفضل أن ننتبه ولا نُقسّي قلوبَنا. الدروس المستفادة من الأنبياء خلال فترة السبي هي دروس لا تقلّ أهميّة اليوم كما كانت في أيّ وقت مضى.

يجب أنْ تلاحظَ أيضًا سيادة الله على الأمم. إنّه يستخدم حتّى أعداء شعب الله لتحقيق مقاصده الصالحة تجاه شعبه. نحن نرنّم في المزمور ٧٦: ١٠: "لِأَنَّ غَضَبَ ٱلْإِنْسَانِ يَحْمَدُكَ. بَقِيَّةُ ٱلْغَضَبِ تَتَمَنْطَقُ بِهَا." استخدم الله آشور لمعاقبة إسرائيل، لكن آشور كانت لا تزال مذنبة بأفعالها الشرّيرة. لذلك أقام الله بابل لتدمير آشور بسبب أفعالهم، بينما استخدم أيضًا بابل لتأديب يهوذا. في وقت لاحق، استخدم الله المديانيّين والفرس لتدمير بابل من مكانتها العالية كعقاب لما فعلوه بيهوذا.

يمكننا التكلّم أكثر عن هذا، لكنّ سيادة الله تظهر في كلّ تفاصيل العالم. فكّر في كيف أنّ ما قلته للتوّ يجتمع معًا عند الصليب في العهد الجديد. أعداء المسيح مُذنبون لأفعالهم الشرّيرة في صلب ابن الله البارّ. لكن الربّ أمر بهذه الأحداث لخلاص شعبه وخيرهم. يقول بطرس لليهود في أورشليم في أعمال الرسل ٢ في يوم الخمسين (الآية ٢٣): "هَذَا (أي المسيح) أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ ٱللهِ ٱلْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ ٱلسَّابِقِ (هنا نجد سيادة الله)، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ." وهنا نرى اثم اليهود. ترى الشيء نفسه في أعمال الرسل ٤: ٢٧-٢٨. مكتوب: "لِأَنَّهُ بِٱلْحَقِيقَةِ ٱجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ ٱلْقُدُّوسِ يَسُوعَ، ٱلَّذِي مَسَحْتَهُ، هِيرُودُسُ وَبِيلَاطُسُ ٱلْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَمٍ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ، لِيَفْعَلُوا كُلَّ مَا

سَبَقَتْ فَعَيَّنَتْ يَدُكَ وَمَشُورَتُكَ أَنْ يَكُونَ." هل هؤلاء الأشرار مسؤولون عن ذنب أعمالهم الشرّيرة؟ نعم بالتأكيد. ولكن هل رسم الله كلّ شيء بسيادته لتحقيق مقاصده؟ نعم، لقد فعل ذلك بالفعل. الله يسود على جميع الأمم.

لكنّ النبوءات خلال فترة السبي تشمل أيضًا مقاصد الله في المستقبل. ويمكن لأمور كثيرة أنْ توضّح هذه الفكرة. ولكن، على سبيل المثال، في دانيال ٢، ومرّة أخرى في الإصحاح ٧، يكشف الله في الحُلم صورة عظيمة لنبوخذ نصر تصف الأمم الأجنبية التي ستنشأ. وقد وصفت بابل والماديين والفرس والإغريق، وأخيرا القدمين التي كانت تشير إلى الإمبراطورية الرومانية. ويتنبأ أنّه في أيّام آخر مملكة خلال الإمبراطورية الرومانيّة، في دانيال ٢: ٤٤: "وَفِي أَيَّامِ هَؤُلَاءِ ٱلْمُلُوكِ، يُقِيمُ إِلَهُ ٱلسَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا، وَمَلِكُهَا لَا يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ، وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هَذِهِ ٱلْمَمَالِكِ، وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى ٱلْأَبَدِ." تنبّأ هذا بتأسيس مملكة المسيح التي لا تُقهر في زمن العهد الجديد عندما كانت الإمبراطوريّة الرومانيّة في السلطة.

لاحقًا في دانيال، نتعلّم المزيد عن مجيء الربّ يسوع المسيح. لكن خلال فترة السبي هذه، لدينا العديد من الأمثلة كالذي قدّمْتُه عن الوحي النبويّ الذي تنبّأ بأمور من شأنها أنْ تتكشّف في المستقبل فيما يتعلق بالكنيسة وما بعدها. من المهمّ أنْ تتذكّر كلّ ما قلناه عن الأرض في المحاضرة التي كانت بعنوان "مملكة". هل تتذكّر تلك النقاط اللاهوتيّة حول أهميّة أرض كنعان، أرض الموعد؟ هذه النقاط اللاهوتيّة تتحدّث مباشرة عن مغزى أحداث السبي التي تتكشّف. كانت الأرض تدلّ على حضور الله، وأنّ الله كان يسكن وسط شعبه. أدّى عدم إيمانهم الشديد وارتدادهم، إلى إبعادهم عن محضر الله. هذا ما يحدث أثناء السبي: إبعادهم عن الأرض نفسها ودمار أورشليم. طُرد إسرائيل من أرض الموعد، وقُطعوا عن الربّ. يمكن رؤية الموازاة في العهد الجديد في الحقائق الروحيّة الموجودة فيما يتعلّق بتأديب الكنيسة، كالحرمان الكنسي حيث يتمّ طرد غير التائبين والمتمرّدين من الكنيسة المنظورة، مسكن الله، ويفقدون تلك الامتيازات. هذا يقودنا إلى الرابط بين فترة الأنبياء عند السبي والعهد الجديد.

أوّلًا، توفّر إصلاحات العهد القديم في عهد حزقيا ويوشيا نموذجًا ثابتًا للكنيسة في جميع العصور. عندما تبدأ الكنيسة في تبنّي طرق العالم غير المؤمن وإفساد عبادة الله التي عيّنها، فيجب عليها أنْ تتبع هذه الخطوات نفسها للعودة إلى الربّ. إنْ درست تاريخ الكنيسة، فستلاحظ مثلًا أوجه الشبه الوثيقة بين أنماط روايات العهد القديم، وعمل الله العظيم في زمن الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر، والإصلاح الثاني في القرن السابع عشر. في كلّ مرّة يتخلّى فيها الناس عن الله ويتركون الله كإله، بوضع أنفسهم مكان الله، والسير وراء تخيّلات قلوبهم الشرّيرة، ينتج عن ذلك خطايا شرّيرة يرتكبها الناس ضدّ بعضهم البعض. بعبارة أخرى، تؤدّي انتهاكات الجدول الأوّل للناموس، أي الوصايا الأربع الأولى من الوصايا العشر، إلى تجاوزات الجدول الثاني للناموس، الوصايا من ٥ إلى ١٠.

هذا موضّح في العهد الجديد في أماكن مثل رومية ١: العلاقة السببية، وترك الجدول الأوّل، ممّا يؤدي إلى هذا الفسق الجسيم للخطايا المبيّنة في الجدول الثاني. وكلّما ضلّ الإنسان أكثر، أصبحت طرقه أكثر شرًّا وانحرافًا، كما رأينا في زمن القضاة، ممّا أدى إلى أشكال لا يمكن تخيّلها من الانحراف الجنسي والقتل وما إلى ذلك، مثل سدوم وعمورة. لكن طريق العودة يبدأ دائمًا بإعادة اعتبار الله على أنّه الله. تذكّر كلمات توبة داود في مزمور ٥١: "إليكَ وحدك أخطأت." كان الله هو الأعلى. لذلك، عندما ننظر إلى الله باعتباره الله، فسنخضع لحُكم الله وعبادته المقدّسة، ممّا يؤدّي بعد ذلك إلى ممارسات مقدّسة في علاقاتنا مع الآخرين. نرى أنّه لا بدّ للإصلاح أن يبدأ بالعودة إلى كلمة الله. إحدى السمات البارزة في عهد يوشيا كانت استعادة العمل بشريعة الله. قُرئت الشريعة على الملك ثمّ أمام كلّ الناس. كان الله يتحدّث مرّة أخرى إلى شعبه، وكانوا يستمعون.

أنتج هذا الوحي ندمًا شديدًا على الخطيئة واتّضاعًا وثمار التوبة. اعترفوا بخطاياهم وهربوا من التأثيرات الدنيويّة وعبادة الأصنام. لقد جعلوا على رأس أولوياتهم إزالة كل عبادة الأصنام واستعادة مراسيم العبادة التي أمر بها الله. كان الأمر نفسه صحيحًا في الإصلاح البروتستانتي: إعادة كلمة الله إلى مركز الصدارة داخل الكنيسة، والاعتراف بالله كإله، وكانت الأولويّة الأولى إصلاح عبادة الله. كتب جون كالفن هذه الكلمات: "إذا سئلنا عن الأشياء التي يقوم

عليها الإيمان المسيحي فسيجد أنّ الأمرين التاليين لا يحتلان المكانة الرئيسية فحسب، بل هما يجعلان كلّ شيء آخر تحتهما مفهومًا، وبالتالي جوهر المسيحية بالكامل: إنّها المعرفة، أوّلًا، معرفة الطريقة التي يستحقّ الله أن يُعبد بها، وثانيًا، مصدر الخلاص." تضمّنت إصلاحات العهد القديم هذه العودة إلى شريعة الله الكتابيّة للعبادة، ممّا أدى بالتالي إلى العودة إلى حياة التقوى بشكل عام. عندما يُعطى الله مكانه، وعندما يكون ولاؤنا له هو الأولويّة، فإنّ ذلك سيؤتي بثمار حياة التقوى في مجالات أخرى من الحياة.

ثانيًا، يجب ألّا نتخلّى عن مراحمنا. عندما يخطئ شعب الله ضدّ الرب، فإنّ تأديب الله يعمل على تدريبهم على طرقه وتحويلهم إليه. فالتأديب إذن هو رحمة وعلامة محبّة الله. وتعزّز الآية في العبرانيين ١٢: ٥-١١ هذه النقطة. وجاء في جزء منه ما يلي: "وَقَدْ نَسِيتُمُ ٱلْوَعْظَ ٱلَّذِي يُخَاطِبُكُمْ كَبَنِينَ: يَا ٱبْنِي، لَا تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ ٱلرَّبِّ، وَلَا تَخُرْ إِذَا وَبَّخَكَ. لِأَنَّ ٱلَّذِي يُحِبُّهُ ٱلرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ وَيَجْلِدُ كُلَّ ٱبْنٍ يَقْبَلُهُ. إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ ٱلتَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ ٱللهُ كَٱلْبَنِينَ. فَأَيُّ ٱبْنٍ لَا يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟" ويتابع بعد ذلك بقليل ليقول: "وَلَكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي ٱلْحَاضِرِ لَا يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيرًا فَيُعْطِي ٱلَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرٍّ لِلسَّلَامِ." عندما تشعر بألم توبيخ كلمة الله، عليك أنْ تدركَ أنّ هذا علامة على محبّة الربّ. يؤدّب الله شعبه بالعناية الإلهيّة، من خلال توبيخات كلمته، وفي مراسيم كنيسته. إنّ الربّ لا يترك من يحبّهم يضلّون عنه في خطيتهم. وبينما يأتي هذا التأديب بلدغة مؤلمة، فقد صمّم الله هذا التأديب ليُنتج ثمارًا روحيّة جميلة.

يوجد علاقة أخرى يجب أنْ نستخلصَها، وهي أنّ بعض الأتقياء، أي اليهود الخائفين لله، كانوا يعانون خلال هذه الفترة مع بقية الأمة، وذهبوا هم أنفسهم إلى السبي. دانيال وأصدقاؤه الثلاثة هم مثال على ذلك، لكنّهم ظلّوا مُخلصين ليهوه بقوّة. لقد أيّدوا شريعته وطلبوا مجدَه وسط ظروف السبي القاسية. بالنسبة لمسيحي العهد الجديد، يتمركز موطننا النهائي في أورشليم في السماء، على حدّ تعبير غلاطية ٤. ويصف العهد الجديد المسيحيين بأنّهم مسبيّون. ويستخدم كلمات مثل أجانب، وغرباء، وسوّاح، ونزلاء. هذا وصف للمسيحيّين في هذا العالم، هم منفصلون وفي طريقهم إلى مسكنهم السماويّ.

يفتتح بطرس رسالته الأولى إلى المؤمنين المشتّتين بهذه الكلمات: "بطْرُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، إِلَى ٱلْمُتَغَرِّبِينَ مِنْ شَتَاتِ بُنْتُسَ وَغَلَاطِيَّةَ وَكَبَّدُوكِيَّةَ وَأَسِيَّا وَبِيثِينِيَّةَ، ٱلْمُخْتَارِينَ ، بِمُقْتَضَى عِلْمِ ٱللهِ ٱلْآبِ ٱلسَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ ٱلرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ: لِتُكْثَرْ لَكُمُ ٱلنِّعْمَةُ وَٱلسَّلَامُ." ويُتابع في الإصحاح ٢: ١١-١٢ ليحثّ شعب الله في كلّ العصور قائلًا: "أَيُّهَا ٱلْأَحِبَّاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلَاءَ، أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ ٱلْجَسَدِيَّةِ ٱلَّتِي تُحَارِبُ ٱلنَّفْسَ، وَأَنْ تَكُونَ سِيرَتُكُمْ بَيْنَ ٱلْأُمَمِ حَسَنَةً، لِكَيْ يَكُونُوا، فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرٍّ، يُمَجِّدُونَ ٱللهَ فِي يَوْمِ ٱلِٱفْتِقَادِ، مِنْ أَجْلِ أَعْمَالِكُمُ ٱلْحَسَنَةِ ٱلَّتِي يُلَاحِظُونَهَا." نحن نعيش كمسبيّين في ولائنا للمسيح وفي معارضتنا لطرق العالم الخاطئة من حولنا. نحن مدعوّون لعدم الخضوع لتأثيراتهم، بل بالأحرى للتمسّك بالتكريس للربّ يسوع المسيح، وعلينا أن نركز قلوبنا وعقولنا على السعي لخير قضية الله، ملكوت الله، قبل كل شيء.

المزمور ١٣٧ هو ترنيمة كُتبت أثناء السبي البابلي، وهي ترنيمة تظلّ صرخةَ قلب المسيحي. في مزمور ١٣٧: ٥-٦ نرنّم: "إِنْ نَسِيتُكِ يَا أُورُشَلِيمُ"، يفكّر مسيحي العهد الجديد عن الكنيسة، "تَنْسَى يَمِينِي! لِيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ، إِنْ لَمْ أُفَضِّلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرَحِي." عندما نتأمل في تجربة الأتقياء الذين عانوا خلال فترة السبي هذه، يوجد الكثير ممّا يجب على المسيحي المعاصر أنْ يتعلّمه. كيف نعيش كأولئك الذين، على سبيل التكافؤ معهم، هم أيضًا مسبيّون في عالم معادٍ له تأثيرات وثنية تحيط بنا في كلّ مكان؟ نحن نعيش كالذين إخلاصهم وولائهم ثابت على المسيح نفسه، ونسير في طرقه، ونتمسّك بكلمته، ونسعى إلى مجده. لدينا في أعماق قلوبنا اهتمام بقضيته، ومملكته، صهيَوْن، وكنيسة الربّ يسوع المسيح، في هذا العالم. نحن ندرك أنّ كلّ الضجيج في وسائل الإعلام العامّة حول الأمم وحول كلّ إنجازاتها هي في الواقع قصّة جانبية وأنّ القصة الرئيسية لا تزال هي عمل الله الفدائي الذي تمّ من خلال كنيسته. ونحن ننظر إلى زماننا الحاضر وتاريخنا الحديث في ضوء تلك الحقائق اللاهوتيّة والكتابيّة.

في الختام، بعد كلّ الصدمة الناجمة عن دمار أورشليم وسبي اليهود إلى أرضٍ وثنيّة، هل بقيَ أيّ أمل للذين هم في السبي؟ هذا سؤال مُلحّ. وفي المحاضرة القادمة سنتناول خلاصَهم وعودتَهم في إطار ما يمكن تسميته بالخروج

العظيم الثاني.